مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٩، العدد (٣)، لسنة ٢٠٢٣

*College of Basic Education Researchers Journal.* ISSN: 7452-1992 *Vol. (19), No.(3), (2023)*

CC BY

# طبيعة الجيش في العصور العباسية المتأخرة .

## دراسة تاريخية

**نجلاء سفيان أحمد**

**جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ**

**(قدم للنشر في ١٥/ ٧ / ٢٠٢٣ ، قبل للنشر في ٤/ ٩ / ٢٠٢٣)**

الملخص

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على طبيعة الجيش في العصور العباسية المتأخرة للحقبة ٥٧٥ - ٦٥٦ هـ / ١١٧٩ - ١٢٥٨ م وينتهي البحث بسقوط بغداد على يد المغول ، فبدايات تكوين الجيش العباسي كان من العرب والفرس ومن ثم أنظم إليه البويهيين والسلاجقة ولم يقتصر دورهم على الجيش وإنما كان لهم أثرهم في الحكم ، مما أدى إلى تعرض الخلافة العباسية ١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٥٠ - ١٢٥٨م للفتن والثورات الداخلية وانشغال الجيش بإخمادها وتأثيرها على الحملات العسكرية وحماية حدود الدولة الإسلامية المواجهة لأرض العدو التقليدي للدولة العربية وهم الروم البيزنطيون . وكذلك تسليط الضوء على أهم الإجراءات التي اتخذها الخلفاء من أجل مواجهة تزايد وتسلط العناصر الأجنبية على الحكم ولا سيما فيما يخص مؤسسة الجيش .

الكلمات المفتاحية : الجيش ، الخلافة العباسية ، تسلط ، بويهي ، سلجوقي

# the nature of the Abbasid army in the late period

## A Historical study

**Najla Sufyan Ahmad.**

**University of Mosul - College of Education**

**Absatract**

The research aims to shed light on the nature of the army in the late Abbasid eras , especially after the rise of the Buyids and the Seljuks and their confiscating the powers of the Abbasid caliphs and subjecting the Caliphate under them. This led also to the internal strifes and revolts and the army's preoccupation with suppressing them and their impact on military campaigns and protection of the borders of the Muslim state facing the traditional enemy Byzantium . As well as shedding light on the most important measures taken by the Caliphs in order to confront the increase and domination of . foreign elements, especially with regard to the institution of the army

المقدمة :

اهتمت الدولة العربية الإسلامية منذ نشأتها في عهد الرسول محمد (□) بالجيش من حيث اختيار القادة وأصناف الجيش والأسلحة والتدريب وغيرها من الأمور التعبوية المهمة ، الجيش النظامي كان حديث العهد لدى العرب وتم تطويره بمرور الزمن للدفاع عن الدولة العربية الاسلامية وتأمين الحماية اللازمة لنشر مبادئ الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية.

سارت الدولة العربية الإسلامية على مبدأين أساسيين هما مبدأ الأمة المقاتلة وكان في حقبة صدر الإسلام والخلافة الأموية ٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦٢ - ٧٥٠ م ، ولكن بعد أن بدأ الضعف يدب في تنظيم الجيش خلال حقبة حكم الأمويين ، سعى الخلفاء لإيجاد بدائل من خلال تشكيل فرق شبه نظامية والاعتماد على المقاتلين في مناطق مختلفة . أما المبدأ الثاني فهو الجيش النظامي ، ويذكر بعض المؤرخين أن المبدأين لهما محاسن ومساوئ . ففي العصر العباسي تم إيجاد نظام جديد وهو تسجيل المقاتلين حسب مدنهم وقراهم ، وتعد هذه المحاولة الأولى لتشكيل جيش يكون منظماً وعلى أهبة الاستعداد للدفاع عن الدولة العربية الإسلامية .

وعلى الرغم مما واجهته الدولة العباسية من تحديات واسعة ، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على وحدة البلاد التي كانت تابعة لها ، إلا أن عوامل الضعف بدأت تدريجياً تدب فيها وتحديداً في منتصف القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد وذلك بعد تدخل البويهيين - فترة حكمهم ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥م - والأتراك في الحكم ، مما أدى إلى تعرض الدولة العباسية للفتن والثورات الداخلية ، فانشغل الجيش باخمادها مما أثر على قيامه بالحملات العسكرية ( الشتوية والصيفية ) مما دفع الروم إلى التعرض لحدود الدولة العباسية الشمالية . لذا فإن للجيش أهمية بالغة لقوة الدولة واستقرارها سياسياً وعسكرياً .

وبهدف تسهيل مهمة دراسة الموضوع فقد تم تقسيمه إلى مقدمة وعدة مباحث . ركز المبحث الأول لدراسة تكوين الجيش العباسي وعناصره ، وإدارة الجيش وأبرز الوظائف التي استحدث فيه ، والتغييرات التي جرت على البنية الداخلية للجيش وأثرت هذه التغييرات على الخلافة العباسية ١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٥٠ - ١٢٥٨ م ، لا سيما بعد مقتل الخليفة المتوكل في عام ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م والذي يعد مقتله بداية لنهاية قوة الخلافة العباسية ، إذ بعد مقتله أصبح تعيين الخليفة بيد قادة الجيش والعسكريين ، ولعله في بعض الأحيان من صنعهم خاضع لشروطهم وحكمهم عليه كالخليفة المقتفي لأمر الله العباسي ٥٣٠ -٥٥٥ هـ / ١١٣٦ - ١١٦٠ م الذي كان خاضعاً للسلطان السلجوقي مسعود بن محمد - توفي في عام ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م - لأنه من ولاه الخلافة . وتناول المبحث الثاني دراسة طبيعة جيش الخلافة العباسية منذ ظهور الترك في الجيش العباسي وتنظيماته العسكرية ، كذلك تنظيم الجيش خلال حقبة التسلط البويهي والسلجوقي ، وكيفية إدارة وتنظيم الجيش في أواخر العصر العباسي وظهور الإقطاع العسكري .

اعتمدت الدراسة على مصادر ومراجع أهمها تاريخ الرسل والملوك للطبري ( ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ) ، وابن الأثير ( ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ) الكامل في التاريخ، وتجارب الأمم لابن مسكويه ( ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م ) ، وكذلك تاريخ ابن خلدون ( ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ) وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ( ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ) ، فضلاً عن عدد من المصادر والمراجع ذات الصلة .

## المبحث الأول

## تكوين الجيش العباسي وعناصره

كان جيش الدولة العباسية منذ تأسيسه قوياً ومنظماً ، فهو يعد أول جيش نظامي في الدولة العربية الإسلامية ، وقد استفاد من خبرات الجيش الأموي ذي الفتوحات العديدة ، ولعل أهم تغييراً قام به العباسيون أنهم أدخلوا عناصر غير عربية كقادة للجيش بعد أن كان حصرياً للعرب في العصر الأموي ، وعلى الرغم من أن العرب بقوا هم العنصر الأهم إلا أنهم ليسوا الغالبية ، إذ استخدم العباسيون جنوداً من الفرس والأتراك والبربر وغيرهم، وتزايدت مكانة هؤلاء بمرور الزمن حتى أصبحت لهم مكانة مميزة قد تفوق مكانة العرب[١].

كان الجيش العباسي يتكون من عناصر عدة كالعرب والخراسانية والأتراك والغلمان والموالي وغيرهم[٢]، ولكن كان من أهم هذه العناصر التي يتشكل منها الجيش هم الخراسانيون إذ كانوا يشكلون الأغلبية في الجيش ، ومنهم أيضاً حرس الخليفة ، وهؤلاء كانوا القوة الحربية الرئيسة في الجيش منذ تأسيس الدولة العباسية واستمر الحال كذلك حوالي مئة عام ، وكان إلى جانب هؤلاء الخراسانيين العرب ألا إن القيادة بقيت بيد العرب ، وقام الخليفة المنصور ١٣٦ - ١٥٨ هـ / ٧٥٤ - ٧٧٥ م بزيادة دور العرب في الجيش فقد احتفظ بعدد منهم وكان بعضهم من الأمويين الذين التحقوا بالجيش العباسي ، ومن العرب من القبائل العربية ربيعة ومضر والقبائل اليمانية والخراسانية العرب التي كانت متواجدة في جنوب وشمال الجزيرة العربية الذين لم يفقدوا مكانتهم إلا في أواخر عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٧ - ٨٠٩ م ، فضلا عن العرب القبائل في العراق وغيرهم[٣].

### أ- مرحلة التسلط البويهي (الفرس) :

كان أول من تغلغل إلى صفوف الجيش العباسي هم الفرس وبمرور الزمن قوى نفوذهم وأصبحوا يتقاسمون مع العرب السيطرة على قيادة الجيش والحصول على المناصب القيادية ، وبلغ ذلك ذروته في عصر الخليفة هارون الرشيد وبدأ نفوذ الفرس يزداد في عهد الخليفة المأمون ١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٤ - ٨٣٣ م كونهم من القوى المساندة والمساعدة له في الانتصار على الخليفة الأمين ١٩٣ - ١٩٨ هـ / ٨٠٩ - ٨١٤ م [٤].

---

[١]() خالد جاسم الجنابي ، تشريع الجهاد في الإسلام ونظام التجنيد ، موسوعة حضارة العراق ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ٦ / ٢٢٥ ؛ شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، وكالة مطبوعات الكويت ، ( د. ت ) ، ١ / ٦٢١ - ٦٢٥ .

[٢]() أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، رسائل الجاحظ ( رسائل مناقب الترك ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٥ ، ٣ / ١٦٧ .

[٣]() أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ ، ٨ / ٣٨ ؛ عبد الله بن المقفع ، رسالة الصحابة ،ط ٤ ، بيروت ، دار القاموس ، دار البيان ، ١٩٧٠ ، ١١٧ ؛ حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٣٩ ، ٣٣٣ - ٣٣٥ ؛ فاضل عبد اللطيف الخالدي ، النظم في العراق في أواخر العصر العباسي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ ، ٢٨٣ - ٢٨٤ ؛ فاروق عمر فوزي ، النظم العسكرية بحوث في التاريخ العباسي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ( د. ت ) ، ٢ / ٢٤٨ ؛ حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، مطبعة المدني ، القاهرة - بيروت ، ١٩٧٧ ، ١٥١ .

[٤]() الجنابي ، تشريع ، ٦ / ٢٢٦ - ٢٢٧ .

وبتولي الخليفة المعتصم ٢١٨ -٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م الخلافة تجدد الخلاف بينه وبين الفرس لا سيما بعد موقفهم المعادي منه مما دفعه إلى البحث عن عنصر جديد يدين له بالولاء المطلق ، فلم يكن إلا مماليك الأتراك الذين كان يقدر عددهم بثلاثة آلاف جندي[١]. لكن كانت بينهم وبين العامة معارك لعدم كما كانت هناك منافسة بين الديلم والأتراك وبينهم محاسدة وكثيرا ما كانت تحدث بينهم فتن كما حصل في عام ٣٧٦ هـ / ٩٨٦ م ببغداد عندما كانوا ضمن جيش اشراف الدولة .[٢]

**ب- مرحلة التسلط السلجوقي (الترك) ( ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) :**

كان الأتراك عناصر مغامرة غير مستقرين في حياتهم فهم رحالة أشبه بالبدو وبعد انضمامهم إلى الجيش العباسي أصبح لهم دور ومكانة مهمة في إدارة الدولة العباسية ولمدة طويلة حتى دخول المغول لبغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م . لذا اعتمدت الخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني ٢٣٢ - ٣٣٤هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦م على الأتراك وعناصر أخرى من الجيش وبعدها ازداد نفوذهم وسيطرتهم على مقاليد الحكم فلم يكن ظهورهم فجائياً[٣]، فقد كانت البداية الحقيقية لتجنيد الأتراك على يد الخليفة المنصور والمأمون ، وقد استخدم الخليفة المنصور عدداً من المماليك الأتراك ، كما قام الخليفة المأمون بشراء الأتراك وترغيبهم بالمجيء إلى بغداد من بلاد ما وراء النهر[٤]، إذ قام المأمون بتقديمهم على العرب والترك[٥]، وأمر بأن يتم استخدام الأتراك في مفاصل الدولة لمعرفته بهم منذ أن كان في خراسان مقيماً معهم وحاول إيجاد نوع من التوازن بينهم وبين غيرهم من العرب والفرس ، وكان بعض ولاة المناطق الشرقية يقومون بإرسال الأتراك مع الخراج إلى الخلافة وبذلك لم يكن السلاجقة[٦] مسؤولين عن إدخال الأتراك في دولة الخلافة ومؤسساتها العسكرية ، وفي عهد الخليفة المعتصم الذي قام بتغيير جذري في الجيش بإدخال الأتراك في تنظيماته في محاولة منه لإبعاد الفرس فاعتمد على العنصر التركي اعتماد اساسي وتم تجنيدهم وإسقاط العناصر المشاغبة من الخراسانيين ، وبقي الأتراك قوة سياسية عسكرية تتحكم في شؤون الخلافة ، وقد تمكن بعض الأتراك من الوصول إلى مركز القيادة في الجيش أو الرئاسة في القصر ومن هؤلاء الأفشين[٧] الذي قاد جيوش الخليفة المعتصم في مدة خلافته[٨].

إن انضمام العنصر التركي إلى الجيش العباسي كان له دور مهم وبارز وخطير في سياسة الدولة العباسية ومركز الخلافة إذ استمر نفوذهم حتى دخول المغول إلى بغداد في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م[٩] وبذلك استمرت

---

[١] () الجنابي ، تشريع ، ٦ / ٢٢٦ .

[٢] () أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥ ، ٩ / ٦٧ .

[٣] () أبن الأثير ، الكامل ، ٦ / ٤٥٢ ؛ فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، ط٢ ، مكتبة المثنى ، بغداد، ١٩٧٧، ٧٦.

[٤] () الجنابي، تشريع ، ٦ / ٢٢٦ .

[٥] () محمد حلمي احمد ، الخلافة والدولة في العصر العباسي، ط٢ ، مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٧٥، ص ٧٦.

[٦] () السلاجقة: يرجع السلاجقة في اصلهم وانتسابهم إلى سلجوق بن دقاق . الفتح بن علي بن محمد البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ط٢ ، بيروت ، دار الآفاق ، ١٩٧٨ ، ٧.

[٧] () الافشين : هو حيدر بن كاوس الملقب الأفشين توفي سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤١ م قائد عسكري من قادة جيش الخليفة المعتصم بالله . ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٩ / ١٠٤ ؛ أحمد أبي يعقوب بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي ، كتاب البلدان ، اعتناء : دمي غويه ، مطبعة بريل ، ليدن ،١٨٩١ ، ٢ / ٤٨١ .

[٨] () الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩٢ ؛ أبو الفضل إبراهيم بن محمد بن حسين البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ترجمة : يحيى الخشاب و صادق نشأت ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٥٦ ، ٤٦ ؛ حسن ، النظم ، ٢ / ٩٥ .

[٩] () الخالدي ، النظم ، ٢٨٤ .

سيطرتهم لعدة قرون على الرغم من محاولات الخليفة المستعصم ٦٤٠ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٢ - ١٢٥٨ م في أواخر عهده من تنظيم وجمع الجيوش لمقاتلة المغول إلا أن اخفق لشدة الفتن والاضطرابات في بغداد ، فضلا عن عدم رغبة السكان باستمرار حكم العباسيين لهم[١].

كما أن الخليفة المعتصم لم يكن يثق بجنود الأبناء في بغداد - الذين دخلوا الجيش العباسي في أواخر عهد الخليفة المهدي ١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٦ م وهم أبناء وأحفاد الخراسانيين الذين شاركوا في قيام الدعوة العباسية - لكثرة عزلهم الخلفاء ولكثرة اضطراباتهم ووجد بأن الأتراك ذو بأس شديد وقدرة قتالية لذا عمل على تكوين جيش منهم فجلب الكثير منهم إضافة للأتراك الذين كانوا موجودين في عهد أخيه الخليفة المأمون وتم إسكان جميع هؤلاء الأتراك في بغداد[٢].

كما اتخذ الخليفة المعتصم منهم حرسهُ الخاص المؤلف من أربعة آلاف جندي تركي إلا أنه بمرور الوقت أصبحوا ذا مكانة والمسيطرين على الدولة[٣]، أما سكان بغداد فقد أصابهم منهم أذى ولهذا ولأسباب اخرى بنى لهم الخليفة المعتصم مدينة سامراء في عام ٢٢١ هـ / ٨٣٥ م لكي لا يختلطوا مع العامة في بغداد ولكي لا يختلطوا مع جنود الأبناء لمخاطرة ذلك عليهم[٤]، وأشار ابن الأثير[٥] إلى سبب بناء الخليفة المعتصم سامراء أنه كان " قد أكثر من الغلمان الأتراك فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلاً وذلك أنهم كانوا حفاة يركبون الدواب فيركضونها إلى الشوارع فيصدمون الرجل والمرأة والصبي فيأخذهم الأبناء عن دوابهم ويضربونهم وربما هلك أحدهما فتأذى بهم الناس" .

كذلك جلب الخليفة المعتصم المغاربة وهم من حوض مصر واليمن والحبشة ، كما جلب الكثير من الفراغنة - والذي يعود أصلهم إلى فراغانة - والأشروسنية - أصل أشروسنة وهم سكان ما وراء النهر وهم من الأتراك - فتزايد جيشه[٦]، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله " كان المعتصم قد... فأخرج أصل الحرف بمصر وسماهم المغاربة وتوما من سمرقند واشروسنية وفراغان وسماهم الفراغانة وأكثر من صبيانهم وكانوا يركضون الدواب في الطرق ويختلفون بها ركضاً فيصدمون الناس والصبيان فتتأذى العامة بهم وربما انفرد بعضهم فقتلوه وتأذى الناس من ذلك ونكروه وربما اسمعوا التنكير للمقام المعتصم بناها سنة عشرين وسماها سر من رأى "[٧].

أما في عهد الخليفة المتوكل على الله ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ - ٨٦٢ م حاول أن يعيد هيبة وسيطرة الخليفة والدولة ولكن الأتراك هنا ضاقوا ذرعاً به وبأعماله تجاههم لذا قاموا بقتله ، وفي عام ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م انكشفت مؤامرة القائد التركي إيتاخ الخزري [٨] الذي حاول اغتيال الخليفة في مجلس شراب ومن هنا بدأ التنافر

---

[١] () رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ - تاريخ المغول ، نقله إلى العربية : محمد صادق نشأت وآخرون ، مراجعة : يحيى الخشاب ، الجمهورية العربية المتحدة ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت ، ٢ / ١ / ٢٦٢ - ٢٦٤ و٢٩٠ - ٢٩٣ .

[٢] () الجاحظ ،رسائل الجاحظ ، ٢٣ ؛ محمد الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ،د.م، مصر ، ١٩٧٠ ، ٢٣٦ - ٢٣٧ ؛ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور ، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، تحقيق : محمد الكوثري ، عني بنشره : عزت العطار الحسيني ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٨ ، ١٢٧ ؛ فاروق عمر فوزي ، العباسيون الاوائل ، ط ٢ ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٧ ، ٢ / ٦٢ .

[٣] () ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٤، ٤ / ٢/ ٩٧ .

[٤] () تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، د.م ، مصر - بولاق ، ١٢٧٠ هـ ، ١ / ٨٤ ؛ الخضري بك ، محاضرات ، ٢٣٧ .

[٥] () ابن الأثير ، الكامل ، ٦ / ٤٥٢ .

[٦] () الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٧ / ١١٨ ؛ الخضري بك ، محاضرات ، ٢٣٧ .

[٧] () عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، د.م. ، ١٩٧١ ، ٣ / ٢٥٧ .

[٨] () إيتاخ الخزري : كان غلاماً وطباخاً خزرياً ثم أصبح قائداً بارزاً في الجيش التركي للخليفة المعتصم بالله وعندما كان عبداً قام الخليفة المعتصم بشرائه ومَن جاء بعده ، توفي في سنة ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩ م . للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٥٠ .

بين الطرفين ثم أصبح عداء شديداً ، إذ أراد الخليفة قتل وصيف - وهو القائد الثاني في الجيش بعد ايتاخ - وكذلك قتل بغا - وكلاهما من كبار رجال الدولة العباسية - والتخلص من أتباعهما ولكن الأتراك كانوا قد تآمروا على قتله وبقتله كانت بداية النهاية لسلطة الخليفة وقوة الخلافة العباسية ، وأصبح الخليفة من تعيين القادة العسكريين الأتراك إذ أصبحوا هم يعينون الخليفة ويعزلونه بقوة سيوفهم وبرماح جندهم ، وكانت عملية عزل الخليفة المتوكل بقتله في عام ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م وهي أول مؤامرة دبرت لقتل خليفة عباسي فلم يُعتد على خليفة منهم قبل ذلك[١]. وعلى الرغم من ذلك استمر العباسيون استخدام سياسة الإكثار من الأتراك في الجيش فازداد عددهم حتى أصبحوا أكثر من باقي العناصر كالعرب والفرس ، وشكل الترك النسبة الأغلب بعد أن كان عددهم سبعين ألف رجل في الجيش ، إذ ازداد عددهم ووصل إلى ( ٢٠٠٠٠٠ ) جندي في عهد الخليفة المتوكل بعد أن كانوا ( ٧٠٠٠٠ ) جندي في عهد الخليفة المعتصم ، وأصبح عددهم ( ١٠٠٠٠٠ ) جندي في عهد الخليفة المعتمد على الله ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢ م ، و( ١٦٠٠٠٠ ) جندي في عهد الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥ -٣٢٠ هـ / ٩٠٧- ٩٣٢ م ، وأصبحت لهم فرق خاصة بهم تسمى بأسماء قادتهم كالساجية - هي فرقة كردية سميت بذلك نسبة الى قائدها يوسف بن أبي الساج[٢] - والمؤنسية - نسبة لقائدها مؤنس الخادم - واليلبقية نسبة الى يلبق والهارونية نسبة إلى هارون بن غريب الخال و النازوكية نسبة إلى نازوك والحجرية - سموا بذلك لأنهم كانوا يسكنون في حجرات خاصة في قصر الخليفة المعتضد بالله ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٢ م -[٣].

وقاموا بأخذ تعهد من الخليفة العباسي بعدم قيادة الحملات العسكرية أو تكوين جيش خاص بالخلافة أو فتح ديوان جديد[٤].

وكان كل من الخليفة القائم بأمر الله ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م والمقتدي بأمر الله ٤٦٧ -٤٨٧ هـ / ١٠٧٥ - ١٠٩٤ م والمستظهر بالله ٤٨٧ - ٥١٢ هـ / ١٠٩٤ - ١١١٨ م ملتزمين بهذه العهود ، ولكن بمجيء الخليفة المسترشد بالله ٥١٢ - ٥٢٩ هـ / ١١١٨ - ١١٣٥ م . وعلى الرغم من كل الظروف السياسية والمالية الصعبة قد وجد منفذاً يسمح له بممارسة هذا الحق ، فقام في البداية بأخذ موافقة السلطان ثم التخلص من هذا الشرط فيما بعد[٥]. ولم يتمكن الخليفة الراشد بالله ٥٢٩ - ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ - ١١٣٦ م من المضي في هذا الاتجاه وكانت نهايته في السنة الأولى من حكمه[٦].

وبمجيء الخليفة المقتفي لأمر الله ٥٣٠ - ٥٥٥ هـ / ١١٣٦ - ١١٦٠ م تمكن من استرجاع سيادة الجيش المباشرة التي فقدت في عهد السيطرة البويهية والسلجوقية ، كما تمكن من توسيع حجم الجيش الذي كان قد وضع نواته الخليفة المسترشد [٧].

---

[١]() الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٤٣ و ٢٤١ ؛ أبو الحسن علي بن الحسن المسعودي ، التنبيه والاشراف ، بيروت ، دار التراث ، ١٩٦٨ ، ٣١٣ ؛ أبو الحسن علي بن الحسن المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٨ ، ٧ /١٨٩ ؛ فوزي،الخلافة ، ٦٥ - ٦٦ .

[٢]() فوزي ، الخلافة ، ٢٧٢ .

[٣]() نزار محمد قادر ، الجيش وتأثيراته في سياسة الدولة العربية الإسلامية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٨٤ ، ١٧٨ - ١٧٩ .

[٤]() شمس الدين أبي المظفر يوسف سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، تحقيق : علي سويم ، انقرة ، الجمعية التاريخية ، ١٩٨٦.

[٥]() تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط ٢ ، بيروت ، دار المعرفة ، د.ت ، ٣ / ١٣ - ٤٠ .

[٦]() جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٢ ، ٢٣٧ - ٩٥٢ .

[٧]() ابن الأثير ، الكامل ، ١١ / ٢٥٦ .

## المبحث الثاني

## طبيعة جيش الخلافة العباسية في العصور المتأخرة

### ١- التنظيمات العسكرية:

حرص الخلفاء العباسيون على تكوين جيش عربي منظم ، ويعد الجيش العباسي أول جيش نظامي في تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، إذ كانت الفرقة الخراسانية ( أهل خراسان ) من أهم فرقة، وهم عرب خراسان وكانوا بالدرجة الأولى في الجيش بعد أن نصروا العباسيين عند قيام الثورة فضلا عن الموالي من أهل خراسان من غير العرب الذين انضموا للجيش العباسي وأصبحوا جنوداً لدى الخلافة العباسية[١]. فكان الخراسانيون هم العنصر الأساسي في الجيش في المرحلة الأولى في الدولة العباسية في عصرها الأول ، أما في عهد الخليفة المتوكل فلم يكونوا أكثر من فرقة ضمن الفرق المتواجدة ضمن جيش خاصة الخليفة[٢].

أما الأبناء فهم أحفاد الخراسانيين الذين شاركوا في الثورة العباسية ساهموا في تأسيس الدولة العباسية[٣]. إلا أن العباسيين بقوا معتمدين على العرب والخراسانيين في قمع الاضطرابات وقمع الانتفاضات وإنهاء حركات التمرد حتى قيام الخليفة المعتصم بإدخال الأتراك إلى الجيش وبأعداد كبيرة أكثر مما قام الخلفاء الذين سبقوه بإدخالهم إلى الجيش وهذه الأعداد الكبيرة أثرت على السلطة والدولة إذ سيطروا على السلطة وأثّروا على قرارات الدولة والخليفة ، ولا سيما بعد أن برز عدد منهم كقادة حكموا الدولة والجيش بنفوذهم الذي أخذ بالتزايد منذ عهد الخليفة المعتصم الذي أهمل أمور دولته وضاعف أعداد الأتراك وترك لهم إدارة الدولة ، وجعل منهم فرقة خاصة له ، وهذا الأمر استمر ايضاً بعد تولي ابنه من بعده الحكم[٤].

أما فيما يخص الفئات التي تشكل منها الجيش العباسي فكانت :

### ١ - الجند النظامي :

كان الجيش العباسي منقسماً الى قسمين الجيش النظامي وهم الجنود المثبت أسماؤهم في الديوان والمتطوع وهم الجند الغير مثبت أسماؤهم في ديوان الجند . لقد اعتمد إنشاء الجيش العباسي منذ بداياته على المرتزقة وجعله اساساً في الجيش ومن أهم عناصره على الرغم من وجود عناصر اخرى ، وذلك لأن هؤلاء المرتزقة هم جند نظاميون ومقاتلون محترفين إذ كان هؤلاء المرتزقة مهنتهم القتال والحرب، إذ يتم تسجيل اسمائهم في ديوان الجند و يعطون رواتب بانتظام من الخلافة[٥]، وكانوا من أجناس عدة كأرمن والروم الذين ادخلهم البويهيين الى الجيش

---

[١]() هاشم يحيى الملاح ، الخلافة نشأتها وتطوراتها ، حضارة العراق ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ٦ / ١٤ .
[٢]() فوزي ، العباسيون ، ٢٥١ .
[٣]() للمزيد ينظر : الملاح ، الخلافة ، ٦ / ٢١ .
[٤]() فوزي ، العباسيون ، ١٣٧ .
[٥]() فوزي ، الخلافة ، ١٣٧ ؛ الملاح ، الخلافة ، ٦ / ٢١ .

، كما كان إلى جانب هؤلاء فرقاً عدة هي التركية والمغاربة والشاكرية التي تعد من اقوى الفرق التي اعتمد عليها الخليفة[١].

كان الجند الأتراك أبرز الفرق في الجيش وتميز بعضهم عن الآخر بصفاتهم واشتهروا بأسمائهم ونعوتهم ، إذ كانوا ينسبون إما إلى اقاليمهم مثل المغاربة والفراغنة والاشروسنية أو نسبة صفاتها البشرية كالسودان والبيضان أو مراكزها ومراتبها كالغلمان والشاكرية أو نسبة إلى قادتها من الضباط الأتراك كالساجية والمؤنسية واليلبقية والهارونية والنازوكية[٢] . أما الموالي والغلمان فكانوا متواجدين في بغداد لحراسة قصور الخلافة وكانوا يحرسون الخليفة إذ ينتقلون معه في رحلاته وجولاته[٣].

وأشار بعض المؤرخين إلى أن فرق الغلمان افضل حظ من الجند الأتراك لأنهم كانوا خاصة بأمير أو خليفة وهم معهُ ومن أملاك الخليفة وينفق عليهم بنفسه من أمواله الخاصة ولهم تسميات خاصة بهم مثل : الغلمان الأصاغر و الغلمان الحجرية[٤] والرجالة المعافيه والركابية وغيرهم ، أما الجند الترك فكانوا ضمن جيش الدولة العباسية وخدمتهم للدولة ورواتبهم تصرف من بيت المال أما تسميتهم - كما اشير سابقاً - كانوا ينسبون إلى أحد القادة كالساجية أو الهارونية مثلاً[٥].

ومن واجبات الحجرية المشاركة في قمع حركات واضطرابات أيضاً[٦]، إضافة لواجبات الحرس الخاص كما حدث في سنة ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م إذ " تجمع قسم من العامة... إلى الجسور فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأنقذ المقتدر جماعة من الغلمان الحجرية "[٧] ، كما أنهم وقفوا إلى جانب الخليفة المقتدر أثناء نزاعه مع مؤنس الخادم - وهو قائد عسكري لقب بالمظفر المعتضدي توفي بعمر التسعون في عام ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م - ، وشاركوا في عزل الخليفة القاهر بالله ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ / ٩٣٢ - ٩٣٤ م عن الخلافة وقتلوه [٨].

وكانت هناك فرق من الموالي والغلمان وهم الشاكرية وتعني الخدم باللغة الفارسية واغلبهم من عجم خراسان[٩]. وهناك فرقة الأزد إذ ظهرت في عهد الخليفة المتوكل على الله بشكل خاص وهم من العرب ولعل ظهورهم يدل على أن نفوذ العرب بدأ يتعاظم لا سيما عندما بدأت المشاكل تظهر بين الخليفة المتوكل والأتراك وبدأ التصادم بينهما فاعتمد الخليفة المعتصم على العرب (الازد) و استعادوا بعض امتيازاتهم في عهده[١٠].

---

[١] () فوزي ، العباسيون ، ٢٥٢ .
[٢] () قادر ، الجيش ، ١٧٨ - ١٧٩ .
[٣] () فوزي ، العباسيون ، ١٣٨.
[٤] () اشارت بعض المصادر إلى أن سبب تسمية الغلمان الحجرية بهذا الاسم لأنهم كانوا يسكنون في حجرات خاصة كبيرة تعرف باسم حجرة مفرد حجرات ، وكانت هذه الثكنات في دار الخلافة منذ زمن الخليفة المعتضد بالله ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٢ م وكان واجبهم خدمة الخليفة وحمايته والركوب معه أثناء المراسيم . للمزيد ينظر : مضر عدنان طلفاح ، فرقة الحجرية العسكرية ودورها في الدولة العباسية ٢٨٠ - ٣٢٥ هـ / ٨٩٣ - ٩٣٦ م ، المجلة الاردنية للتاريخ والآثار ، مج ١٦ ، عدد ٢ ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، ٢٠٢٢ ، ٣٢ - ٦٣ .
[٥] () فوزي ، الخلافة ، ٢٧٢ .
[٦] () فوزي ، الخلافة ، ١٣٩ .
[٧] () أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، د. م ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٩١٤ ، ١ / ٧٤ .
[٨] () شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ ، ١٥ / ٥٦ - ٥٧ ؛ فوزي ، الخلافة ، ١٣٩ .
[٩] () فوزي ، العباسيون ، ٢٥١ .
[١٠] () فوزي ، العباسيون ، ٢٥٢ .

وكانت هناك فرقة الصعاليك [١] ومنهم العياريين والشطار ولعل الدولة العباسية قامت بضم هؤلاء إلى الجيش للتخلص من المشاكل التي يسببونها إضافة لقدراتهم القتالية الفردية ولحاجة الدولة لهم لكثرة الانتفاضات والتمردات ولتقوية الدولة وكسب العامة إلى جانب الخلافة وتأييدهم لها لذا جندت الصعاليك في الجيش ولا سيما في المنطقة الجبلية الوعرة كأذربيجان لمعرفته بها وليكوّنوا قوة للدولة فيها فضمنت الدولة بذلك ولاءهم للدولة وامّنت تلك المناطق ، كما تم حل مشكلة بطالتهم وهجومهم على القوافل والمناطق المجاورة لهم وحالت دون تمردهم على الدولة[٢].

**٢ - المتطوعة :**

أما فرقة الثانية فهم المتطوعة والفرق غير النظامية الاخرى فكانت تستنفر في اوقات الحاجة إذ يستخدمون كقوة إلى جانب الجيش النظامي عند غزو البيزنطيين وحماية الحدود إذ كانت أعدادهم كبيرة، إذ بلغ عددهم في إحدى الحملات (١٣) الفاً بينما كان عدد الجند النظامي سبعة آلاف فقط ، وكانت الدولة تعتمد على هؤلاء المتطوعة وذلك لأن الجيش النظامي يحتاج إلى أموال طائلة لصرف الرواتب والتدريب والأرزاق وهذا يكلّف الدولة نفقات بالغة لذلك و اعتمدت الدولة العباسية أيضاً على المتطوعة في الحملات الضخمة و لا سيما ضد البيزنطيين وأيضاً عند الحاجة اليهم كانت الدولة تستند على العامة والمتطوعة والصعاليك في القضاء على التمردات والخارجين على الدولة [٣].

**- تنظيم الجيش خلال حقبة التسلط البويهي:**

إن استخدام العناصر الأجنبية في الجيش العباسي لم يقتصر على حقبة التسلط البويهي إنما يرجع إلى فترات تاريخية أقدم من تلك[٤]، توجد بعض الإشارات في المصادر لوجود عناصر من الديلم إذ كانوا من الرجال المشاة في الجيش العباسي قبل حقبة غزو البويهيين لبغداد في عام ٣٣٤ ه / ٩٤٥ م إذ عندما ازدادت الحاجة إلى ضم المرتزقة في القرن ( الثالث للهجرة / التاسع للميلاد ) تم إدخال الديالمة في الجيش كحراس في القصر أو بلاط الخليفة ، وتم الاعتماد عليهم كفرق عسكرية ، بعدها بدأ يتزايد عدد الديالمة المتدفقين بأعداد شبه كثيرة من منطقة بحر قزوين الجبلية إلى بغداد[٥].

ولعله من الجدير بالذكر بأن القوة العسكرية العباسية كانت بحاجة إلى البويهيين قبل مجيئهم وانضمامهم للجيش العباسي فلا توجد قوة لها ولا للدولة لا سيما بعد مقتل الخليفة المتوكل إذ كانت القوات الخاصة بالمرتزقة ولائهم لقيادتهم وليس للخليفة إذ كانوا يقاتلون لمصالح قادتهم الشخصية وللحصول على الأموال وفرض نفوذهم وسيطرتهم على الخلافة والخليفة ولم يقاتلوا لحماية الخلافة واستمر الأمر كذلك لا سيما بعد أن فقدت الدولة سيطرتها على الجنود إذ كانوا ينتقلون من قائد إلى آخر حسب الامتيازات التي يقدمها لهم كل قائد وكان ذلك بموافقة الخليفة ليتخلص من نفقاتهم وتجاوزاتهم للتخلص من إنفاق الأموال عليهم ، لذلك استجد منصب ( أمير الأمراء ) وهو القائد العام للجيش فكان لكل أمير في الجيش جيش خاص به ولائه لهُ ، لكن امير الامراء فشل في

---

[١] () الصعاليك : تعني الفقراء أو الضعفاء من الناس ، وتعني ايضاً اللصوص والمشردين ومنهم من انضم للجيش . ابن طيفور ، بغداد ، ١٥ ؛ فوزي ، النظم ، ٢٧١ - ٢٧٢ .

[٢] () فوزي ، العباسيون ، ٢٥٢ .

[٣] () للمزيد ينظر: فوزي ، العباسيون ، ٢٥٣ .

[٤] () عبد الجبار ناجي ، دراسات في التنظيمات العسكرية لجيش التسلط البويهي على الخلافة العباسية ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٣٣ ، لسنة ١٣ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ١٥٥ .

[٥] () ناجي ، دراسات ، ١٥٥ .

فرض سيطرته على الجيش فازدادت الاضطرابات والفوضى لهذا قام الخليفة بطلب العون من البويهيين لحمايته وحماية الخلافة[١].

كانت طبيعة الجيش البويهي عند دخولهم بغداد يتكون من الديلم - و منهم فرقة الاسفهسلارية وهي رتبة عسكرية فارسية يقصد بها القائد العام للجيش وكانت لكبار القادة الديلم فقط - والجيل - ولعله اندمجوا مع الديالمة فمنهم القادة والأمراء - والترك - وهم الخيالة والفرسان - فضلا عن والعرب والكرد - وهؤلاء كانت اعدادهم قليلة مقارنة بالأتراك والديلم - وغيرهم[٢]. وهذه التركيبة العسكرية طورت من الجيش البويهي من حيث القيادة وتنظيم جنوده وصفوفه وأساليب القتال والتعبئة والاسلحة معتمدين في ذلك على ما كان سائدا آنذاك وإضافة إلى ما ورثوه من النظام القبلي الذي نشأوا فيه وهذا كان له أثره على الخلافة العباسية [٣] .

- **تنظيم الجيش خلال حقبة التسلط السلجوقي :**

كان ديوان عرض الجيش هو المسؤول عن تنظيم الجيش السلجوقي من حيث أسماء الجنود و رتبهم ورواتبهم وتسليحهم والقائم على تنظيم هذا الديوان هو العارض ، لذا فالديوان مهم لإدارة الجيش والنظام العسكري والمحافظة عليه[٤].

وكان الجيش ينقسم عدة فئات أهمها الجيش النظامي الدائم الخدمة في الجيش وهم من تدون اسمائهم في الديوان و المتطوعة الذين لا تدون أسماؤهم في الديوان . وكان يتألف من عدة أصناف : المشاة وهم الرجالة الذين يتقدمون الفرسان ذو المهارة في الرمي بالسهام وهم فوق خيولهم ، والرماة أو النشابة والهجانة وصنف اخر يستخدم الالات وهم المنجنيقيون والنفاطون ومهمتهم إحراق العوائق التي تواجه الجيش وإحراق حصون العدو بالنفط والدبابون وغيرهم ممن يسند الجيش ويساعده كالحرس والمساح والشرطة والمهندسون فضلا عن أصحاب البريد العسكري والعيون وغيرهم [٥].

أستبدل جيش الخليفة بالجيش السلجوقي إذ سيطر السلاجقة على الخلافة منذ دخول السلطان طغرل بك لبغداد - في ٢٥ رمضان ٤٤٧ هـ / ٢٣ كانون الأول ١٠٥٥ م - كجنود وحرس خاص لهم ، فطوال مرحلة قوة السلاطين في عهد طغرل و ملكشاه - دخل بغداد ٤٧٩ هـ / ١٠٨٨ م - لم يكن هناك جيش للخليفة لكن الصراعات التي وقعت لاحقا بين السلاطين والطامعين بالعرش السلجوقي دفعت الخلافة لمحاولة استعادة نفوذها وإعادة تكوين جيشها من جديد ، ولكن السلاجقة ايضاً لم يسمحوا للخليفة بتجنيد الجنود وسواهم أو اتخاذ حراس له دونهم ، اذ وضعوا للخليفة حرسا وجندا من عندهم[٦].

تألف الجيش السلجوقي من عدة عناصر أهمها العرب والفرس والأكراد والديلم وأغلبهم كانوا فرسان والأرمن والأتراك المتمثل بالقبائل التركمانية إذ كانوا القوى النظامية الأساسية في الجيش وهم أبناء جلدة السلاجقة واعتمدوا عليهم أثناء المعارك ولا سيما في تكوين جيشهم وتقويته ووحدته ، إذ كان الجنود الأتراك غالبية الجيش

---

[١]() قادر ، الجيش ، ص ٢٦١ .
[٢]() الخالدي ، النظم ، ٢٨٩-٢٩٠ .
[٣]() للمزيد ينظر : شيماء يونس اسماعيل العكيدي ، التنظيمات العسكرية في الإمارة البويهية ٣٢٢ - ٤٤٧ ه / ٩٣٣ - ١٠٥٥ م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ ، الموصل.
[٤]() الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٢٨٥ .
[٥]() الطبري ، تاريخ ، ٩ / ١١ و ٢٧ و ٣٢ .
[٦]() قادر، الجيش ، ٢٦٠.

السلجوقي وكانوا يتميزون بأنهم فرسان لهم امكانية المقاتلة من فوق جيادهم بقدرات قتالية مميزة ، كما كان الأمراء ايضاً من الأتراك[١].

حاول البويهيون والسلاجقة السيطرة على الجيش لأن الجيش يمثل سيادة وهيبة الدولة ولهذا بسيطرتهم على الجيش يسيطرون على الدولة وقوتها بيدهم ، وسلبوا الخلافة قوتها وأصبحوا هم القوة المسيطرة على الدولة ؛ لذلك لما أراد الخلفاء إعادة سيطرتهم على الدولة ابعدوهم عن الجيش واعتمدوا العرب وأعادوا تشكيل الجيش وتنظيمه من جديد بالاعتماد على العامة ليتمكنوا من فرض سيطرة الخلافة والانتصار على المتغلبين من ( بويهيين وسلاجقة )[٢].

ومن خلال الحوادث التي جرت خلال حقبة العصر السلجوقي يتبين بأن السلاجقة قد بذلوا ما في وسعهم للحيلولة دون تمكن الخلفاء من استعادة سلطتهم الدنيوية فقد عمل السلاطين على تجريد الخليفة من الجنود والقوى الموالية له وللخلافة وأظهروا بأنهم هم حماة الخلافة العباسية وإليهم تستند مهمة حفظ النظام والأمن ، وعلى الخليفة أن ينصرف للأمور الدينية والابتعاد عن السياسة وكانوا يمنعون الخليفة من تجنيد الجنود أو تجهيز الجيوش أو التجهيز لمعركة أو محاربة جهة ما ، وكانوا يأخذون من الخليفة العهود والمواثيق بشأن ذلك[٣]، ومثال ذلك أن السلطان مسعود قام بخلع الخليفة الراشد بالله ٥٣٠ هـ / ١١٣٦ م وعين بدلاً عنه الخليفة المقتفي لأمر الله الذي لم يتعرض لأحد طول حقبة خلافته ولم يجند الأجناد حسب ما اشترطه السلطان مسعود عليه[٤].

حاول العباسيون التخلص من سيطرة السلاجقة في سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٦ م في عهد الخليفة المقتفي لأمر الله ٥٣٠ ـ ٥٥٥ هـ / ١١٣٦ ـ ١١٦١ م عندما استطاع بالتعاون مع الجنود وعامة الناس من ضم البطائح للخلافة العباسية وهذا التعاون كان بداية القضاء على السلاجقة اذ انتهى وجودهم على يد الخليفة الناصر لدين الله في عام ٥٧٥ ـ ٥٩٠ هـ / ١١٨٠ ـ ١١٩٣ م اذ قضى عليهم وأعاد هيبة الخلافة العباسية [٥].

**٤ ـ نظام وإدارة الجيش في أواخر العصر العباسي :**

كان الجيش في أواخر العصر العباسي يتبع النظام الخماسي في خططه العسكرية ويقوم هذا النظام على تقسيم الجيش إلى خمسة أقسام ( الميمنة والميسرة والقلب والمقدمة والساقة ) ، فالميمنة تكون على يمين القلب بينما الميسرة على يساره ، والقلب هو المكان المخصص لقائد الجيش وتتقدمه المقدمة ، أما الساقة فتشكل القسم الخلفي من الجيش وكان لكل قسم من هذه الأقسام الخمسة أمراء وحاشية وراية وشعار وكانت التعبئة تشمل كافة العناصر التي يتألف منها جيش الخلافة يرعى في هذا النظام أن ترتيب العناصر ينبغي أن يقوم على مبدأ المؤازرة والمساندة فيما بينها . وكان هناك أرزاق ثابتة مخصصة للجنود من ديوان العرض يطلق عليهم المرتزقة وتدفع رواتبهم من بيت المال ، وهناك فرقة اخرى من المتطوعين من سكان القرى والمدن و أهالي البادية ينضمون إلى

---

[١]() الخالدي، النظم ، ٢٦١.

[٢]() قادر، الجيش ، ٢٦٢.

[٣]() فاضل مهدي بيان ، السياسة السلجوقية في العراق ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ١٨ ، بغداد ، ١٩٨١ ، ٩٩ .

[٤]() السيوطي ، تاريخ ، ٢٣٧ ـ ٩٥٢ .

[٥]() صدر الدين علي بن السيد ناصر علي الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق : محمد اقبال ، نشريات كلية فنجاب ، لاهور ، ١٩٣٣ ، ١٣٧ ـ ١٣٨ ؛ محمد جاسم حمادي المشهداني ، الخليفة المقتفي لأمر الله ٥٣٠ ـ ٥٥٥ هـ / ١١٣٥ ـ ١١٦٠ م ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ١١٤ ؛ ليلى سلمان ماضي العامري ، السلاجقة ودورهم في العراق ٥٣٠ ـ ٥٥٥ هـ / ١١٣٥ ـ ١١٦٠ م ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، شباط ، ٢٠١٩ ، عدد ٤٢ ، جامعة بابل ، بابل ، ١٤٧٩ .

الجيش في أوقات الحرب ويُصرف لهم منح أو مكافآت ولا تصرف لهم رواتب ذاتية بل تتوقف هذه المنح بانتهاء الحرب[١].

أما مواعيد دفع الرواتب للجند في أواخر العصر العباسي فكانت تصرف حسب ظروف الدولة وما يتوفر في بيت المال من الاموال وكانت الرواتب تصرف إما شهرية أو سنوية ، أما إذا تقاعد الجند عن الخروج للقتال فإن الحكومة تمتنع عن صرف رواتبهم[٢].

وظهرت في الحقبة السلجوقية وظيفة العارض وهي متقلد ديوان عرض الجيوش وكان رئيسه يسمى العارض . وكان هناك وظيفة الإشراف على ديوان الجيش وتنظيم سجلات الجند وصرف مرتباتهم وتهيئة الجيوش وتسليمها وتموينها وتوجد وظيفة (اسفهالار) وهو الشخص الذي يتولى قيادة الجيش . وقد عرّف القلقشندي[٣] الاسفهلارية بأنه " صاحبها زمام كل زمام وإليه أمر الأجناد والتحدث فيهم وفي خدمته وخدمة صاحب الباب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم "[٤]، وكان يتقدم الجيش والقتال ويخرج إلى الحروب ويختار من ذوي الشكيمة ومن المعروفين بالقوة والشدة ومن اشتهروا بالفروسية والمبارزة ولهم تجارب كثيرة في القتال[٥]. ومن الادارات التي كانت ملحقة بديوان الجند خزانة الاسلحة بدار الخلافة ويشرف عليها موظف يطلق عليه مشرف أو ناظر في خزانة السلاح[٦].

ومن الأمور التي تجدر الإشارة إليها أن الخليفة العباسي في أواخر العصر العباسي كان يستعرض الجيوش في أيام الأعياد على الأغلب حيث ينادي المنادي بأسماء الأمراء فيقبل كل أمير في جنده فيمرون من أمامه ويتفقد الخليفة افراسهم وعدتهم[٧].

---

[١] () الخالدي ، النظم ، ٣١٦ .
[٢] () ينظر : الخالدي ، النظم ، ٣٢٨ .
[٣] () حسين آمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ، مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٥ ، ٢٠٥ .
[٤] () ابو العباس احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشأ ، القاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، د.ت ، ٣ / ٤٧٩ .
[٥] () امين ، تاريخ ، ٢٠٥ .
[٦] () ينظر : الخالدي ، النظم ، ٣٢٩ .
[٧] () الخالدي ، النظم ، ٣٢٩ .

## المبحث الثالث

## الإقطاع العسكري

ظهر الإقطاع العسكري بسبب قلة الأموال فكانت تعطى الاقطاعات بدلا عن الرواتب ، فظهوره كان إحدى النتائج السلبية لاتساع أعداد المقاتلين خلال حقبة التسلط البويهي ، فمثلا بهاء الدولة اقطع لصمام الدولة إقطاعا في بلاد خوزستان والعراق وأقطع صمام الدولة لبهاء الدولة اقطاعا في بلده - بلاد فارس وارجان - وذلك في عام ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م [١]. مرَّ الاقطاع بمرحلة جديدة الا وهو ظهور الاقطاع العسكري اذ كان هناك اقطاع محدود لقادة الجيش لكنه توسع في العصر البويهي والسلجوقي، وحصل هذا نتيجة امرين :

١. الأزمة المالية التي كانت تعاني منها الخلافة .
٢. وجهة نظر البويهيين والسلاجقة من جهة أخرى فالارض تمنح لهم مقابل تأديتهم للخدمة العسكرية باعتبارها غنيمة.

وظهرت أزمة الخزينة وفراغها في أوائل القرن ( الرابع الهجري / العاشر الميلادي ) وذلك نتيجة إسراف قصر الخلافة في النفقات وانقسام الجهاز الإداري في المركز - بغداد - وطمع الجند بالأموال وضغطهم المستمر وتقلص أراضي الخلافة وقد جرت محاولات لمواجهة الأزمة دون اللجوء إلى الإقطاع لكن البويهيين بخلفيتهم الإقطاعية ونظرتهم القبلية إلى الأراضي كغنيمة وإهمالهم المفهوم الإسلامي لها خطو هذه الخطوة الجديدة[٢].

و نتيجة التدهور الاقتصادي بشكل عام ولا سيما النشاط التجاري قلت واردات الدولة وقلت الأموال النقدية لذا أخذ الخلفاء يقطعون لقادة وأمراء الجيش الأراضي بدلاً عن الأموال - الرواتب - منذ عهد الخليفة المعتصم الذي أقطع الأتراك الأراضي[٣]. كما أقطع الخليفة المتوكل الكثير من الأراضي الزراعية لقادته وأصحابه[٤]، وأشار الطبري إلى أن سبب مقتل الخليفة المتوكل أنه أمر بمصادرة ضياع أحد قواده وجنود وصيف الخادم في منطقة أصفهان والجبل و اقطاعها لقائد آخر وهو الفتح بن خاقان[٥]. كما توسع الخلفاء العباسيون في إقطاع القادة و لاسيما الأتراك رغبة في هؤلاء نحو التوسع بإقطاعاتهم حتى بلغ الإقطاع مداه واصبح الإقطاع وراثياً وله سيد إقطاعي وتحولت الأراضي الزراعية لإقطاعيات تابعة لأمراء السلاجقة وتحت امرتهم جيوش في تلك المقاطعات جاهزة وقت الحاجة إليهم وولائهم للسلطان السلجوقي وليس للخلافة ، واصبحت اغلب الاراضي باعتراف الدولة لقادة الجيش مما أدى إلى تمرد الجنود الأتراك لأن القادة الأتراك بدأوا يستأثرون بالفيء ولا يدفعون الرواتب للجند بل اعتبروها امتيازات ومِنَحاً لهم ، وأهملت أراضي الإقطاع العسكري واصبحوا يردوها للخلافة بعد خرابها ويأخذون عوضا عنها بما يختارون من غيرها وبسبب ذلك خربت اغلب الاراضي ورحل سكانها عنها فضلا عن المصادرة والظلم من قبل وكلاء اولئك القادة للسكان فتلاشى الإقطاع العسكري بعد فشل الأتراك في مواجهة الأخطار وانتعاش الخلافة[٦].

---

[١]() ابن الأثير ، الكامل ، ٩ / ٧٦ .
[٢]() عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط ٢ ،بيروت ، دار المشرق ، ١٩٨٦ ، ٤٢ - ٤٣ .
[٣]() الدوري ، تاريخ ، ٤٣ ؛ احمد ، الخلافة ، ٧٧ .
[٤]() الطبري ، تاريخ ، ٩ / ٢١٢ .
[٥]() الطبري ، تاريخ ، ٩ / ٢٢٢ .
[٦]() الدوري ، تاريخ ، ٤٣ .

وكان الإقطاع العسكري مسؤولية ديوان الجيش وعليه يحدد عبرهُ كل إقطاع وصنفه وأن ينظر في تخصيص القطائع الخالية ولم تعترف الدولة بوضع المقطعين ونفوذهم وكانت تتدخل لتحد من سلطانهم[١].

كان للإقطاع السلجوقي آثاره الاقتصادية على الخلافة أهمها تدهور الزراعة فقلت واردت الخلافة وأصبحت الأموال بيد السلاطين السلاجقة الملزمين بتجهيز الجيوش والإنفاق على الجند برواتب نقدية ثابتة وهذا تطلب أموالا كثير للإنفاق عليها فاستخدموا وسائل عدة لجمعها منها الضمان والضرائب المختلفة ، كما أثر الإقطاع على عدم استقرار أسعار السلع وارتفاعها كما حصل في ٤٤٧ ه و ٤٤٨ ه / ١٠٥٥ و ١٠٥٦ م ، فضلا عن انخفاض القيمة الشرائية للعملة النقدية [٢] .

**الخلاصة والاستنتاجات :**

١. أن طبيعة الجيش العباسي كان يعتمد على النظام القبلي الوراثي فضلا عن النظم العسكرية التي ورثوها من الجيش الأموي وغيره ولا سيما في الحقبة البويهية والسلجوقية إذ كانت المناصب والرتب العسكرية العليا في الجيش تعتمد على الوراثة في المنصب .
٢. أن الجيش كان مقسم لقسمين جيش خاص بالخليفة وسيطر عليه الديلم ثم الأتراك وجيش للدولة العباسية المتكون من فئتين رئيسيتين هما :
   أ - الجند النظامي ( المرتزقة ) .
   ب - المتطوعة .
٣. شكّل النظام الخماسي أحد النظم الرئيسية التي كان عليها الجيش في أواخر العصر العباسي حيث قسّم الجيش بموجب هذا النظام إلى خمسة أقسام هي الميمنة والميسرة والقلب والمقدمة والساقة ، وعلى كل قسم منها أمير .
٤. تدفع رواتب الجند النظاميين من بيت المال حيث يأخذون ارزاقاً ثابتة من ديوان العرض ، أما المتطوعة من سكان المدن والقرى وأهالي البادي فقد كانت تمنح لهم مكافآت ومنحاً يحدد صرفها طبقاً لظروف الدولة ، وما يتوفر من بيت المال ، وكانت الأموال التي تصرف على الجند إما أنها شهرية أو سنوية وتحجب الرواتب عن الجند الذين يتعذر عليهم المشاركة والخروج للقتال .
٥. كانت الصبغة العربية ، هي الصبغة المسيطرة على جيش الخلافة العباسية الأولى فمنذ قيام الدولة العباسية ، والقوة الحربية الرئيسية لهذا الجيش ، والتي كانت بمثابة القوة الضاربة فيها التي يعتمد عليها في فرض النفوذ لم تكن سوى قوة عربية . ثم حدث تبدل واضح في تركيب الجيش في العصر العباسي الثاني حيث استعين في تشكيل الجيش بعناصر غير عربية كالفرس و الديلم والأتراك ولم يكن ظهور الأتراك فجائياً بل يعزى لسياسة الخليفة المأمون في إيجاد نوع من التوازن بين العرب والفرس بتقديم عنصر آخر هو عنصر الاتراك.
٦. لم يكن الجنود النظاميون في الجيش في هذه الحقبة يميلون إلى إعطاء الولاء للخليفة العباسي بل إن ولاءهم كان لقادتهم ، كما انهم لم يقاتلوا عن دين ولا حمية ولا غيرة على سيادة الدولة بل إن الذي يحركهم للقتال مصالحهم الشخصية من أموال وسيطرة ونفوذ كما لم يكن موقفهم مستقراً بل انهم كانوا ينتقلون من قائد إلى آخر تبعاً للامتيازات التي يمنحونها لهم .

---

[١] () للمزيد ينظر: الدوري ، تاريخ ، ٤٥ .
[٢] () للمزيد ينظر: ابن الجوزي ، مرآة ، ٨ / ١٦٣ و ١٧٣ .

٧. استحدث منصب امير الامراء وهو القائد العام للجيش بسبب رغبة الخليفة في التخلص من تدخلات الجند وتجاوزاتهم وشغفهم المتواصل للمطالبة بالأموال .

٨. بعد أن فشل منصب امير الامراء في السيطرة على الجيش ، استعانة الخليفة بقوة البويهيين لحماية الخلافة من الفرس ، فضم للجيش الديلم والأتراك وهم الخيالة والفرسان إلى جانب العرب والأكراد ؛ أما عند مجيء السلاجقة فقد كان العنصر التركي بمثابة القوى الرئيسية التي اعتمد عليها السلاجقة .

٩. أصبح لوظيفة العارض أهمية لا سيما في عهد السلاجقة كذلك وظيفة الإشراف على ديوان الجيش وينظم سجلات للجند وصرف مرتباتهم وتهيئة الجيوش ، أما قيادة الجيش فقد كانت لشخص يعرف بـ ( اسفهالار ) .

١٠. إن استخدام العناصر الأجنبية أدى إلى زيادة أعداد الجند ولكنه بالمقابل أدى إلى إضعاف الروح المعنوية لأن الجيش أصبح عرضة للانقسامات والنزاعات من عهد الخلفاء المستضعفين أو الضعفاء .

١١. يعد ظهور الإقطاع العسكري إحدى نتائج الأزمة المالية قلة الأموال النقدية في العصر البويهي فضلا عن التدهور الاقتصادي في العصر السلجوقي .

## قائمة المصادر والمراجع :


- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ( ١٩٦٥ ). الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت.
- أحمد ، محمد حلمي ( ١٩٧٥ ). الخلافة والدولة في العصر العباسي ، ط٢ ، مكتبة الشباب ، القاهرة.
- امين ، حسين ( ١٩٦٥ ). تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد.
- الخضري بك ، محمد (١٩٧٠ ). محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، د.م ، مصر.
- البنداري ، الفتح بن علي بن محمد ( ١٩٧٨ ). تاريخ دولة آل سلجوق ، ط٢ ، دار الآفاق ، بيروت.
- بيان ، فاضل مهدي ( ١٩٨١ ). السياسة السلجوقية في العراق ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ١٨ ، بغداد.
- البيهقي ، أبو الفضل إبراهيم بن محمد بن حسين ( ١٩٥٦ ). تاريخ البيهقي ، ترجمة : يحيى الخشاب وصادق نشأت ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة.
- الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر ( ١٩٦٥ ). رسائل الجاحظ ( رسائل مناقب الترك ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
- الجنابي ، خالد جاسم ( ١٩٨٤ ). تشريع الجهاد في الإسلام ونظام التجنيد ، موسوعة حضارة العراق ، بغداد.
- حسن ، إبراهيم حسن و علي إبراهيم حسن ( ١٩٣٩ ). النظم الإسلامية ، د.م ، القاهرة.
- الحسيني ، صدر الدين علي بن السيد ناصر علي ( ١٩٣٣ ). أخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق : محمد إقبال ، نشريات كلية فنجاب ، لاهور.
- الخالدي ، فاضل عبد اللطيف ( ١٩٧٢ ). النظم في العراق في أواخر العصر العباسي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة.
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ( ١٩٧١ ). العبر وديوان المبتدأ والخبر ، د. م ، بيروت.
- الدوري ، عبد العزيز ( ١٩٨٦ ). تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط ٢ ، دار المشرق ، بيروت.
- ول ديورانت ( ١٩٦٤ ). قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، ط ٢ ، القاهرة.
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ( ١٤٠٥ ه ). سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف ( ١٩٨٦ ). مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، تحقيق : علي سويم ، الجمعية التاريخية ، أنقرة.
- السبكي ، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب ( د.ت ). طبقات الشافعية الكبرى ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت.
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن بكر ( ١٩٥٢ ). تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة.
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ( ١٩٦٦ ). تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة.
- طلفاح ، مضر عدنان ( ٢٠٢٢ ). فرقة الحجرية العسكرية ودورها في الدولة العباسية ٢٨٠ ـ ٣٢٥ هـ / ٨٩٣ ـ ٩٣٦ م ، المجلة الاردنية للتاريخ والآثار ، مج ١٦ ، عدد ٢ ، الجامعة الأردنية ، الأردن.
- طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ( ١٩٦٨ ). بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، تحقيق : محمد الكوثري ، عني بنشره : عزت العطار الحسيني ، مكتبة المثنى ، بغداد.
- العامري ، ليلى سليمان ماضي ( شباط ٢٠١٩ ). السلاجقة ودورهم في العراق ٥٣٠ ـ ٥٥٥ ه / ١١٣٥ ـ ١١٦٠ م ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، عدد ٤٢ ، جامعة بابل ، بابل.

- العكيدي ، شيماء يونس اسماعيل ( ٢٠١١ ). التنظيمات العسكرية في الإمارة البويهية ٣٢٢ - ٤٤٧ ه / ٩٣٣ - ١٠٥٥ م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، الموصل.
- فوري ، فاروق عمر ( ١٩٧٧ ). الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، ط٢ ، مكتبة المثنى ، بغداد.
- فوزي ، فاروق عمر ( ١٩٧٧ ). العباسيون الأوائل ، ط ٢ ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد.
- فوزي ، فاروق عمر ( د.ت ) النظم العسكرية بحوث في التاريخ العباسي ، مكتبة النهضة ، بغداد.
- قادر ، نزار محمد (١٩٨٤ ). الجيش وتأثيراته في سياسة الدولة العربية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، الموصل.
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ( د. ت ). صبح الأعشى في صناعة إلانشأ ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، القاهرة.
- محمود ، حسن أحمد وأحمد إبراهيم الشريف ( ١٩٧٧ ). العالم الإسلامي في العصر العباسي ، مطبعة المدني ، القاهرة - بيروت.
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن ( ١٩٦٨ ). التنبيه والاشراف ، دار التراث ، بيروت.
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن ( ١٩٥٨ ). مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر.
- ابن مسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب ( ١٩١٤ ). تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، دار الكتاب الإسلامي ، د. م.
- المشهداني ، محمد جاسم حمادي ( ١٩٩٠ ). الخليفة المقتفي لأمر الله ٥٣٠ - ٥٥٥ ه / ١١٣٥ - ١١٦٠ م ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد.
- مصطفى ، شاكر ( د. ت ). دولة بني العباس ، وكالة مطبوعات الكويت.
- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ( ١٢٧٠ هـ ). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، د.م ، مصر - بولاق.
- ابن المقفع ، عبد الله ( ١٩٧٠ ). رسالة الصحابة ، ط ٤ ، دار القاموس ، دار البيان ، بيروت.
- الملاح ، هاشم يحيى ( ١٩٨٤ ). الخلافة نشأتها وتطوراتها ، حضارة العراق ، بغداد.
- ناجي ، عبد الجبار ( ١٩٨٧ ). دراسات في التنظيمات العسكرية لجيش التسلط البويهي على الخلافة العباسية ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٣٣ ، لسنة ١٣ ، بغداد.
- الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله ( د.ت ). جامع التواريخ - تاريخ المغول ، نقله إلى العربية : محمد صادق نشأت وآخرون ، مراجعة : يحيى الخشاب ، دار إحياء الكتب العربية ، الجمهورية العربية المتحدة.
- اليعقوبي ، أحمد أبو يعقوب بن إسحاق بن جعفر ( ١٨٩١ ). كتاب البلدان، اعتناء : دمي غويه ، مطبعة بريل ، ليدن.